المرأة الداعية

وتنويع أسلوب الخطاب الشرعي

محاضرة لمعالى الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ

وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

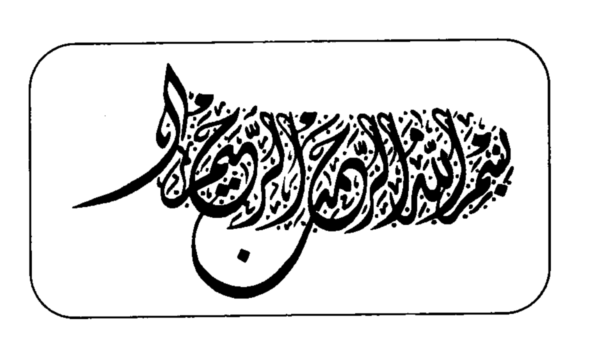


ال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم
المرأة الداعية و تنويع أسلوب الخطاب الشرعي
محاضرة / صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ال الشيخ
القاهرة : دار بن عباس 2006
71 صفحة مقاس 17 * 24 سم
ا- الأسلام دعوة
2- المرأة - مقالات ومحاضرات
3- المرأة في الاسلام - مقالات و محاضرات
4- الخطابة الدينية
5- العنوان
Dewey/ 213

رقم الإيداع	2006 /5595



سمنود - جمهورية مصر العربية
شارع الثورة بجوار سنترال الدولية
هاتف وفاكس: ٠٤٠٢٩٦٧٣٦٨ محمول: ٠١٢٣٤٦١٨٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديــم

الحمــدُ لله رب العــالمين، وأشــهدُ أن لا إلــه إلا الله وحـده لا شـريك لـــه، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فــيا أيــتها الأخــوات: الســلام علــيكن ورحمــة الله وبـركاته، وإنهـا لمناسـبة سعيدة أن يكون هذا اللقاء الذي يهـدف إلى التواصل العلميِّ، والدعويِّ، ووضع كثير من الأمـور الـتي تـدور في الأذهان موضع البسط والتفصيل، لأن الواقع اليوم يحتاج منا إلى كثير من الفهم، ثم إلى كثير من العمل، والتوفيقُ بيد الله – جل وعلا – أولاً وآخراً.

وإن لهـذا المركـز – **مركـز الأمـيرة العـنود الخـيري لتحفيظ القرآن الكريم والخدمة الاجتماعية** – أثراً في هذه الصـلة الـتي نـرجو أن تكـون مشـروعاً ومـيداناً دائمـاً لتتواصـل فـيه المهتماتُ الداعيات إلى الله – جل وعلا –

بالتعليم مع مَنْ يكون موجِّهاً أو مع العلماء، أو مع الدعاة، أو مع من يناقش معهنَّ هموم الدعوة، وهموم الساعة.

ولاشك - أيتها الأخوات - أن الوضع اليوم يحتاج إلى كثير من الجدِّ في الفهم، ثم الجدِّ في العمل، ذلك أن المتغيِّراتِ التي ابتلى اللهُ بها الأمةَ في هذه السنوات الأخيرة تستوجب منا الكثير من التوقف، والنظرَ من دون تخرص، أو تعدد في الاجتهادات، ومن دون نظرٍ غير شرعيّ في تلك القضايا والمسائل.

ولهذا فإن حديثي إليكنَّ في هذه الليلة فيما نحتاج إليه، وما أراه مُلِحًّا في هذا الوقت، وأحبُّ أن أعرض إلى عدد من القضايا والهموم.

* * *

القضية الأولى: التكليف

إن المـرأة صنو الرجل، والنساء شقائق الرجال، وكلٌّ من المرأة والرجل من أهل التكليف (١) .

والدعـوة إلى الله – جـل وعلا – جزءٌ من التكليف، إمـا الواجب أو المستحب بحسب الحال، ولذلك يدخل في معـنى الدعوة العملُ الصالح، والقنوتُ الذي وصف الله – جل وعلا – به المؤمنات ﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ﴾ (٢) .

والصـلاح هـو القـيام بحقـوق الله – جـل وعـلا – والقيام بحقوق عباده.

والقـنوت هو ملازمة الطاعة، وملازمة العبادة قنوت لله، جل وعلا .

---

(١) قال «ابن القيم» في «إعلام الموقعين» (٢: ١٧٣) : «قيل: قد استقر في عُرف الشـارع أن الأحكام المذكورة بصيغة المذكَّرين إذا أُطْلِقَتْ ولم تقترن بالمؤنث فإنها تتناول الرجال والنساء ..».

(٢) النساء: ٣٤.

وذلك فإنَّ المرأة مطلوب منها – كما هو مطلوب من الـرجل – أن تكـون باذلـةً وُسْـعَها بحسـب ما يتاح لها في الدعوة إلى الله – جل وعلا – ، وإذا كانت الدعوة إلى الله متـنوعةً مـا بـين علم وتعليم، ووعظ وإرشاد، وبذل فيما يُرَسِّـخُ الديـنَ في الـنفوس، فإن الدعوة بلاشَك تحتاج إلى مقومـاتٍ، وإلى شرائط اتَّفَقَ عليها أهل العلم، أو قال بها جمهورُهم.

* * *

○ شروط الدعوة ومقوِّماتُها:

إن الدعوةَ إلى الله - جل وعلا - وراثةٌ بالنبوة، والنبوَّةُ قامت على العلم النافع، والعمل الصالح.

فعلى المرأة الداعية أن تكون قويةً في علمها النافع، وأن تكون مستجيبةً لربها في عملها الصالح.

والعلم النافع المطلوب في هذا الصدد هو أن لا تكون متكلمةً في أمور لا تُحْسِنُها شرعاً [1]، أو لا تعلمُ كلامَ أهل العلم فيها.

* * *

(١) انظر «شرح العقيدة الطحاوية» في «النهي عن التكلم في أمور الدين بغير علم» (٢٣٣).



ويُراعى في العلم ثلاثُ مسائل:

المسألة الأولى: العلم هو البصيرة

إن العلم هو البصيرة، والله - جل وعلا - قال في آخر سورة يوسف [١] التي هي سورة الدعوة: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، ومن اتبع النبي ﷺ هُمُ الرجالُ والنساءُ من المؤمنين والمؤمنات.

والبصيرةُ المطلوبة في هذا الصدد هي إدراك القلب والعقل لصواب المسائل، كما تُدركُ العينُ والبصرُ الأشياء.

والبصيرةُ حينئذ لابدَّ لها من العلم والحكمة، والبصيرةُ هذه هي العلم النافع فلابدَّ أن يكون معتنًى فيه بما جاء في الكتاب والسنة، وما عليه أهل العلم.

---

(١) (يوسف: ١٠٨).

ومعلوم أن الكتاب والسنة فيهما محكمٌ ومتشابهٌ، وكذلك كلامُ الصحابة وأفعالُهم، وكلامُ أهل العلم فيه محكمٌ ومتشابه، ولذلك تَميَّز الراسخون في العلم الذين أدركوا العلم بتمييز المحكم من المتشابه، فأرْجَعُوا المتشابِهَ إلى المحكم، وإلاَّ فإنه يمكن أن يتناول العلمَ كلُّ أحدٍ لكنَّ الله - جل وعلا - ابتلى الناسَ بوجود المحكَم والمتشابه حتى يظهر معنًى لوجود أهل العلم وأهل الرسوخ، وأن لا يتناولَ القرآنَ كلُّ أحدٍ، ولذلك ضلَّ مَنْ ضلَّ من الناس في الزمن الأوَّل، كما هو في الفِرَقِ الضالة، ومن ضلَّ في السلوك والعبادة، ونحو ذلك من جهة أنهم لم يفرقوا بين المحكم والمتشابه[1]، وجعلوا الباب باباً واحداً، فجعلوا المتشابِهَ حجةً، كما جعلوا المحكم حجةً، فاختلط عليهم الأمر.

ولذلك نرى الضلالاتِ تكثر إذا تنسَّم الأمرَ مَنْ

---

(١) انظر «الكلام على المحكم والمتشابه» في «مجموع الفتاوى» (١٣: ٢٧٢-٢٨٠).

ليس راسخاً في العلم.

وهـذا أحـضُّ أخواتـي حضًّـا كبيراً على أن يدركوا العـلم مـن معدنه، ومن كلام علمائه، وأن لا يصيروا إلى أي حُجـة في المسـألة، إلاَّ بعـد الـتحقُّق، ومعرفة ما عليه الراسخون في العلم.

وخاصـةً المسـائلَ العقديـةَ، والمسائلَ المتعلقةَ بالمنهج، والمسـائلَ المـتعلقةَ بالطـريقة التي تُسْلَكُ في الدعوة، أو في المواقف، أو في القضايا، أو في المجتمع، ونحو ذلك.

هـذه لابـد فيها من فهمٍ دقيق، وحجة راسخة، حتى لا يكـون الأمرُ على غير هدًى، أو فيه خَلْطٌ بين المتشابِه أو المحكَم.

* * *

المسألة الثانية: تغيير الفتوى باختلاف الأحوال

أن كـلام أهـل العـلم كمـا هو معلوم فيه اجتهادات واسـعة، وفـتاوى أهل العلم فيها اختلاف، كما قال أهل العلم: «حُكْمُ الله – جل وعلا – واحدٌ، لكنَّ الفتوى التي هـي تـنزيل الحُكْـمِ عـلى الواقع تختلف باختلاف الزمان والمكـان، والعواملِ والأحـوال»، كمـا نـص عـلى ذلك العلامـة «ابـن القـيم» في كِـتابه «إعـلام الموقعين عن رب العالمين»[1].

وإذا كانت الفتوى الاجتهادية تتغير باختلاف الزمان والمكـان، والعوامل والأحوال، فإن هذا يقتضي تجديداً في عَـرْضِ الخطـاب الشـرعي، وتجديـداً في أسلوب الدعوة، وفي الأولويَّات.

---

(١) (٤ : ٣٣٧) وفـيه «هذا فصل عظيم النفع جداً، وقع بسبب الجهل به غَلَطٌ عظـيم على الشريعة أوْجَبَ من الحرج والمشقة وتكليفِ ما لا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي هي في أعلى رُتَبِ المصالح لا تأتي به» وانظر «مجموع الفتاوى» (٢٣ ٣٤٣) و(٢٨ ٢٠٦)

إذن فاجتهادات أهل العلم على تنوُّعها واختلافها يجب أن يُنظر إليها، وأن يَخْدُمَ اختلافُ العلماء المصلحةَ من الدعوة، لأن المصلحة من الدعوة لابدَّ أن تكون ماثلة أمام أعيننا دائماً؛ لأن الغرضَ هو هدايةُ الناس، والوصول إلى عقول الناس، وأن لا نجعل حواجز بين الناس وبين منهج الله – جل وعلا – ، وهذا يحتاج إلى كثير من الوعي، وكثير من الفهم، وكثيرٍ من التجديد في الأسلوب الدعوي واستغلال الوسائل، وهذا من حكمة الداعية إلى الله.

قال – سبحانه وتعالى – : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [1].

* * *

---

(١) (البقرة: ٢٦٩).

المسألة الثالثة: معرفة الواقع

أن العــلم الــنافع يحـتاج دائمــاً إلى معــرفةٍ بــالواقع والممكن.

ومــن دون تمييز بـين الواقع والممكن فإنك لا تصل بالدعوة إلى نتيجة.

أحـياناً يكــون هــناك اسـتيعابٌ لأمـورٍ لكــن تجد في الـنهاية أنَّ تطبـيقها غير ممكن، أو أننا نسير – كما يقال – خارجَ التأثير في الناس، فالداعيةُ أو المعلّمةُ لابدَّ أن يكون عندها بَصَرٌ في مسألةِ العلم الذي تعرضه بقدر الحاجة إليه في صـفوف الـناس، وصفوف الطالبات، أو الراغبات، أو المقبلات على سماع الكلام الشرعيِّ.

إذن فهــذه القضــية قضــيةٌ تحــتاج مــنا إلى تأســيس، لضرورة العلم، لاهتمام الداعية بالعلم.

ما هذا العلم الذي تهتم به؟

كيف تتعامل مع كلام أهل العلم؟

كيف تتعامل مع النصوص؟

هـذا مـا يحـتاج إلى مزيد من التفصيل، وفيما ذكرت إشارةٌ كافيةٌ – إن شاء الله – في هذا الصدد.

* * *

القضية الثانية: المقصود من الدعوة

الدعوةُ إلى الله – جل وعلا – في نفسها المقصود منها أن يكون هناك صلة بين الناس وبين ربهم – جل وعلا – بتحقيق التوحيد والإخلاص لله – جل وعلا – ، وملازمة العبادة.

هذا هدفُ الدعوة الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين.

فإن كلَّ رسولٍ جاء إلى قومه من الرجال والنساء بأربع مسائل اجتمعت عليها الرسل:

المسألة الأولى: الدعوةُ إلى توحيد الله – جل وعلا – وإخلاصُ العبادة له، وخلعُ البراءة من عبادة غير الله.

المسألة الثانية: طاعةُ الرسول ﷺ الذي أُرسل.

المسألة الثالثة: الوصيةُ والأمرُ بتقوى الله، جل وعلا.

فإن الأمرَ بتقوى الله مُجْمَعٌ عليه، بل كلُّ رسولٍ أتى بالأمر بالتقوى.

المسألة الرابعة: الاستغفار

الوصيةُ بالاستغفار؛ لأن تحقيق الإخلاص على تمامه صعبٌ، وتحقيقُ متابعة الرسول ﷺ وطاعته في كل شيءٍ صعب، وتقوى الله - جل وعلا - في كل أمر صعبٌ بمقتضى البشرية.

فلابدَّ من ملازمة الاستغفار، كما قال - جل وعلا - في أول سورة هود: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣ ﴾. فجَمَعَ بين ثلاث مسائل.

وفي سورة الشعراء كما هو معلومٌ كلُّ رسولٍ يأتي

ويقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[1] .

هذه أربعٌ ذكَرَ أهلُ العلمِ أنَّ الرسل اجتمعت عليها.

إذن فسمةُ الدعوة العامة هي أن تكون قائمةً على هذه الأسس الأربعِ، ثم هناك ما يختلف باختلاف الوقت واختلاف الزمان.

وإذا نظرنا إلى زماننا هذا وجدنا أننا بحاجة في الدعوة في صفوف الرجال، وفي صفوف النساء إلى أهداف أخرى يهتمُّ بها الداعيةُ، وتهتمُّ بها المرأةُ الداعية، والمعلِّمةُ لتحقيق الغرض من الدعوة في مثل هذا العصر.

ففي هذا العصر ولا سيما في هذا الوقت المتأخر نرى أن هناك الكثيرَ من الأمراض باسم الدين تحتاج منا إلا علاجٍ عن طريق الدعوة، فالمرأة لا يصح منها إلا أن تباشرَ معالجةَ ما في المجتمع من انحرافات، أو ما في المجتمع من أفكار؛ لأن تَرْكَ الأفكار التي تكون مخالفة لنهج

---

(١) (الآية: ١٠٨).

الصحابة، ولنهج الأئمة، ولنهج السلف الصالح، تسري في المجتمع.

فهذا لابد أن يكون له أثرٌ على استجابة الناس للدعوة في المستقبل، ويكون هناك صد عن الدعوة إذا لم تتحقق الداعية بالمسائل الأربع الذي اجتمعت عليها الرسلُ، ولذلك يقال: «ما ترك الناس سنة إلا وقعوا في بدعة»[١] كذلك يقال: «ما أحدث الناس بدعة إلا تركوا سنة»، وهذا صحيح من حيث الواقع.

* * *

---

(١) روى «الدارمي» في «سننه» في (باب اتباع السنة) (١: ٤٤): قال «حسان»: «ما ابتدعُ قومٌ بدعة في دينهم إلاَّ نزعَ اللهُ من سُنَّتِهم مثلَها، ثم لا يعيدُها إليهم إلى يوم القيامة».

○ **أهداف الدعوة:**

الواقع يحتم علينا أن ننظر إلى أهداف الدعوة ..

١- فَمِنْ تلك الأهداف: أننا نحتاج اليوم إلى بيانٍ متَّصل في خطورة الغلوّ قديماً وحديثاً، ومظاهر الغلو الموجودة في الناس، والاهتمام بالوسطية والاعتدال، كما تعلمون أنَّ شيخ الإسلام «ابن تيمية» قرّر في «العقيدة الواسطية» أنَّ من سمات أهلِ السنة والجماعة أنهم وسطٌ في العقيدة، وسطٌ في العبادة، ووسطٌ في السلوك والأخلاق.

فهم لا يَغْلون في هذه الأمور حتى في باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعامل، فهم وسطٌ في ذلك.

وفي باب الولاة وسط في ذلك، وهكذا بين الفئات التي خرجت وخالفت النهج الحق.

الدعوة إلى الوسطية، ومحاربة الغلوّ لابدَّ منها، لذلك

كان عليٌّ – رضي الله عنه – فيما رواه «ابن المبارك» بإسناده يقول: «خيرُ الناس النَّمَطُ الأوسطُ الذين يرجعُ إليهم الغالي، ويصيرُ إليهم الجافي»[1].

خيرُ الناس النَّمَطُ الأوسط؛ لأن بقاء الوسطية في الأمة هو بقاء للدين، لكن لو تساهلنا في وجود الأفكار التي فيها الغلوّ، والأفكارِ التي فيها تشدّد، سواء أكانت في ميدان الدعوة أم في المجتمع كأفكارٍ، أم في التطبيق في العبادة، أم في العقيدة، أم في السلوك، فإن هذا معناه أننا نقضي على المنهج نفسه.

فمحاربةُ الغلوِّ، ومحاربةُ المناهجِ الدخيلة من أعظم الواجبات التي بها نحافظ على منهجنا الوسط، وعلى بقاء

---

(١) أخرجه «ابن أبي شيبة» في «المصنَّف» (٧ . ١٠٠) (٣٤٤٩٨).
وقد أورده «المُناوي» في «فيض القدير» (٣ ١٣٤) من دون عزوٍ عند كلامه على الغلوّ في الدين
وفي «مختار الصحاح» (نمط) . «النَّمطُ بفتحتين الجماعةُ من الناسِ أمْرُهُمْ واحِدٌ».

الديـن، وتمسـك الناس بالدين؛ لأن الزيادة والتشدد تنفِّرُ الـناس، وبالتالي لن يَقْبَلَ بهذه الملة، أو لن يقبل بالإقبال عـلى الله - جـل وعـلا - إلا القِلَّـةُ مـن الناس، والكثير سـيعمل بـالدين كما يحلو لـه، ولن يرجع إلى أهل العلم، وإلى أهل الدعوة، أو إلى أهل التوجيه.

إذن فلابـدَّ مـن كشف أساليب الغُلاة، ومعتقداتِهم، وسلوكهم، وأفكارِهم، حتى يحذر الناس من ذلك.

الأمُّ إذا سمعـتْ ذلك، ولو لم تكن على مستوًى من الفهـم والعـلم الـذي يؤهـلها لفهـم كـثير مـن القضايا، وفَهِمَتْ خطورةَ الغلوِّ عالجتْه مع ابنها، وعالجته مع ابنتها، وكانت حذرةً، وفهمتْ كيف يتصرف الابن.

بعضُنا من قبيل حبٍّ الخير والعاطفة يسكتُ عن كثير مـن مظاهر الغلوّ التي تكون، وعن كثيرٍ من التشدّدِ الذي لا أسـاس له في الشريعة في كثير من المسائل، لذلك علينا أن نحافظ على هذا الخير الموجود، وعلى هذه الدعوة التي

تسري في الناس، بأن يكون منهجنا وسطاً، بعيداً عن أيٍّ مظهرٍ من مظاهر الغلوِّ.

٢- من الأهداف التي يلزمُ أن يتوخَّاها الداعي والداعية في هذا الزمن توضيحُ خطورة الإكفار [(١)]، والحكمِ على الناس بمجرد الظنون والأوهام.

٣- نحن بحاجة إلى تعريف المسلم كيف يتلقى الدين، والعبادةَ. وإلى أن تُعَرَّفَ المرأةُ المسلمةُ في المجتمع النسويِّ بكيفية التعامل مع جميع طبقات الناس.

التعاملُ منهجٌ، فالداعية لابدَّ أن تُؤصِّلَ على وَفق السن، فتُعَرَّفُ المرأةُ كيف تتعاملُ مع نفسها، كيف تتعامل

---

(١) انظر «شرح العقيدة الطحاوية» في «أنه لا يجوز إكفار المسلم بذنب لم يَستَحِلَّه» (٤٣٢).

قال «ابن تيمية» في «مجموع الفتاوى» (١٢: ٤٦٨، ٤٧٠): «أولُ البدع والتفرق الذي وقع في هذه الأمّة بدعةُ الخوارج المكفِّرة بالذنب؛ لأنه ليس إلاَّ مؤمن وكافرٌ، ثم اعتقدوا أن عثمان وعليًّا وغيرهما عصوا، ومن عصى فقد كفر، فكَفَّروا هذين الخليفتين وجمهور الأمة». وانظر في هذه المسألة «مجموع الفتاوى» (٣ ٢٢٩، ٣٤٩) و(٧ ٢١٧) و(٢٣ : ٣٤٥).

مع والِدَيْها، كيف تتعامل مع زوجها، ومع أولادها، ومع مَنْ حولها، ومع المرأة الأخرى.

وتُعَرِّفُ كيف تَتَعَامَلُ مع الرجل، كيف تتعامل مع العلماء، كيف تتعامل مع العصاة، كيف تتعامل مع مَنْ يخالفها في الرأي، كيف تتفاهم عند الاختلاف في الرأي، كيف تعالجُ من يُنكر بعضَ الحقِّ، كيف تنظرُ إلى من يتشدد في الدين، أو إلى مَنْ يتساهل فينسب أشياءَ إلى الشرعِ ليست منه.

منهجُ التعامل هذا ضروريٌّ في أن تهتمَّ به الداعياتُ إلى الله – جل وعلا – ، والمعلماتُ؛ لأنه من السلوك، واليوم نحن نحتاج إلى حَمْلَةٍ في كيفية التعامل في السلوك والأخلاق.

فالمرأةُ الداعيةُ يُلاحظ عليها كلُّ ما يصدرُ منها من أقوالٍ وأعمالٍ، وسوف يُنْسَبُ ما يصدر منها إلى أن هذا هو الدين، فيقال: هذا هو الشرع، وهذه هي الملة، وأن

هذا هو المطلوب في الدين. فإذا كانت هي تتصرف بمقتضى نظرها الشخصي، أو بمقتضى ما تَرَتَّبْ عليه، أو بمقتضى بعض النفسيات التي تعيشها هي من دون تحكيمٍ للشرع والعلم في أنواع التعامل التي تتعامل به المرأة، فإنها ستجني بأن يقال: هذا هو الدين المطلوبُ، وهو سلوك الشيخ فلان، أو سلوك الداعية الفلاني [١].

وهذا من الأغلاط الكبيرة اليوم؛ لأن الأعينَ مفتوحةٌ كثيراً على التصرفات، ولا سيما في الوقت الحاضر.

٤- ولابدَّ إذن من حَمْلَةٍ في بيان كيف يكون السلوك في التعامل أيضاً مع غير المسلمين.

أنا أرى أن هناك في المجتمع إما تساهلٌ في التعامل مع غير المسلمين، بحيث يضيع الكثيرُ من المعالم الشرعية التي جاءت في السنة، أو يظهر تشددٌ لا وجهَ له، والنبيُّ ﷺ في

---

(١) «كانت أفعالُ سيد البشر ﷺ مع أقواله على الوفاق والتمام». قاله «الشاطبي» في «الموافقات» (٥ : ٢٦٩).

سُنَّتِه سنّ لنا الاقتداء به في الفَرْق ما بين التعامل الظاهريِّ، وما بين ما نُكِنُّهُ في أنفسنا، فالتعامل الظاهريُّ شيء، وما نعتقده شيءٌ آخر.

والنبيُّ ﷺ عَامَلَ النصارى، وعامل اليهودَ [١]، زار هؤلاء وهؤلاء، فرّق بين المحارب، وغيرِ المحارب، والمعاهَد وغير المعاهَد في التعامل، وقد جعل لنا منهجاً في هذا الأمر [٢].

الملاحظ اليوم أن كثيرين لا يفرقون، وكثيرات لا

---

(١) أخرج «البخاري» في «صحيحه» في (كتاب المغازي - باب وفاة النبي ﷺ) (٤٤٦٧)، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: توفي النبي ﷺ ودِرْعُهُ مرهونةٌ عند يهوديٍّ بثلاثين صاعاً من شعير.
وفي (كتاب الجهاد - باب ما قيل في درع النبيِّ ﷺ) (٢٩١٦).

(٢) قال «الكاساني» في «بدائع الصنائع» في (كتاب السير) (٩: ٤٤٨) ط الباز: «ويُتركون أن يسكنوا في أمصار المسلمين، يبيعون ويشترون، لأن عقد الذمّة شُرِع ليكون وسيلةً إلى إسلامهم. وتمكينهم في المُقام في أمصار المسلمين أبلغُ إلى هذا المقصود، وفيه أيضاً منفعة المسلمين بالبيع و الشراء، ولا يُمَكَّنُونَ من بيع الخمور والخنازير»

يفرقْنَ بين أنواعِ التعامل في ذلك فيجعلون التعاملَ مع الكافر شيئاً واحداً لا فَرْقَ بين هذا وهذا، والله – جل وعلا – قال: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ القسط هو العدل، والبر شيء زائد عن ذلك، قال الله تعالى: ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1] .

لذلك النبي ﷺ زار بعض أهل الكتاب، وأكل عندهم واستجاب لهم، وأهداهم، وأرسل لهم من طعامه، وأرسلوا له من طعامهم، ونحو ذلك؛ لأن نوعية التعامل لا تعني ما في النفوس تجاههم من بُغض لما هم عليه من الشرك والكفر، والاعتقادات الباطلة.

ومما نحتاجه اليوم أيضاً أن نكثر من ربط الناشئة بسيرة السلف، يُربَطُ بأمثلة موجودة في سيرتهم، ولا

---

(١) (الممتحنة: ٨).

يكون كلامنا نظرياً، أو قضايا خيالية من دون ربط بسلوكيات أهل العلم، وسلوكيات الصحابة والصحابيَّات، والتابعين و التابعات، وأئمة الإسلام العلماء، فقد حَفَلَ تاريخُ الإسلام بالكثير من الأمثلة العظيمة في أنواع التعامل، والمنهج في الدعوة والبذل والتضحية مما يكون زاداً للمرأة الداعية في نفسها، وأيضاً يكون مثالاً للغير.

فإذا نظرنا إلى سيرة الصحابة والصحابيات، وسيرة التابعين والتابعيَّات نجد فيها أمثلة كثيرة سواءٌ من الأمثلة العملية، أو من القولية، فلابدَّ من ربط الناس بأمثلةٍ لهم، وربط النساء بأمثلةٍ لهنَّ حتى تكون قدوةً في مجال السلوك.

نجد أن هناك أمثلةً كثيرة في أنواع سلوك النساء من السلف في العبادة، وفي التعامل، وفي الخُلُق في بيتها، وفي صلتها مع رحمها.

وكذلك في سيرة العالمات الكثيرُ من النساء في تاريخ

الإسلام كنَّ عالمات، كنَّ يأخذْنَ العلم ويحفظنه (١) ، حتى إن بعض العلماء روى عن بعض العالمات (٢) ، وكثيرٌ من

---

(١) من هؤلاء «زينب بنت كَعْب بن عُجْرَة» صحابيّة، من راويات الحديث الثقات. روت عن زوجها «أبي سعيد الخدري»، وعن أختِه «الفَريعة بنت مالك. في السنن الأربعة «مسند أحمد». وروى عنها ابنا أخوَيْها «سعد بن إسحاق» و«سليمان بن محمد» ابنا «كعب بن عُجْرَة». «الإصابة» (٧: ٦٧٩)

(٢) من هؤلاء «فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي». أخذت الفقه عن أبيها وغيره، وأخذ عنها كثيرون. حفظت مصنّف أبيها «تحفة الفقهاء»، وجاء تلميذ أبيها «علاء الدين الكاساني» (ت ٥٨٧هـ) فشرحها بكتاب سماه «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع»، وعرضه على شيخه ففرح به، وزوَّجه ابنته «فاطمة»، وجعل مهرها منه ذلك. وكانت بارعة الجمال، وقد خطبها جماعة من الملوك، فلم يزوِّجها. قال أهل عصره: «شرح تحفته، وزوجه ابنته». وكانت تفتي، وربما يَهِمُ زوجُها في الفتيا فترده إلى الصواب، وتُعَرِّفه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها. وكانت الفتوى تخرج وعليها خطُّها، وخطُّ أبيها. وبعد زواجها كانت الفتوى تخرج بخطِّ الثلاثة. دفنتْ هي وزوجها في حلب. «الفوائد البهية» (٥٣).

ومن هؤلاء «شهدة بنت عمر بن العديم» (ت٧٠٩) بحلب قال «الذهبي»: سمعت منها. «شذرات الذهب» (٦ : ٢٠).

و«شهود بنت عبدالقادر بن عثمان الحنبلي». قال «ابن حجر»: سمع منها «البرهان الحلبي» محدث حلب. «الدرر الكامنة» (٢ : ١٩٥).

=

أسانيد الحديث الموجودة في تاريخ الإسلام تمر عبر عالمات مُحَدِّثات [1]، أو حافظات رَوَيْنَ الحديث بالإجازة، وبعض الإجازات التي لدينا عن عددٍ من أهل العلم، منها العديد من أسماء العالمات، والحافظات، والمحدِّثات.

=

و«خديجة بنت علي بن عبد الملك الصالحية» المعروفة ببنت اللوري (ت ٨٠٣هـ).

قال «ابن حجر»: حدثتنا عن «زينب بنت الكمال». ماتت في حصار دمشق. «شذرات الذهب» (٧ : ٢٨).

(١) هذا الحافظ «أبو سعد عبدالكريم السمعاني» (ت ٥٦٢هـ) ذكر في «المنتخب من معجم شيوخه» (٣ : ١٨٦٨) إلى آخر الجزء، النسوة اللواتي كتب عنهنَّ وقد بَلَغْنَ إحدى وثمانين شيخة.

وأخذ «جلال الدين السيوطي» (ت ٩١١هـ) «القاموس المحيط» للفيروزبادي عن ست من النسوة روينه عن مؤلِّفه. انظر «فهرس الفهارس» (٢: ٩٠٩).

وأخذ «شمس الدين بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠هـ) عن عمته الشيخة التقية زهرة بنت محمد، زوج أبي علي اليوسي. انظر «فهرس الفهارس» (٢: ١٠٦٨، ١٠٧١) وانظر «مشيخات النسوات» في «فهرس الفهارس» (٢: ٦٥٢-٦٥٥).

هذه الأمثلة تعطي توادّ؛ لأن هذه هي سيرة العالمات، وهذه هي سيرة السلف.

كانت المرأة تتلقى، ويأخذ عنها الرجلُ [(١)] ، وتأخذ عنه، في تصور كامل، وحفاظاً على مقتضيات الشريعة، الكثير من المفاهيم الموجودة اليوم لا تُعَالَجُ بالأمور الاستدلالية، أو الأمور النظرية، فإذا ذكرت الأمثلة كثرت الفائدة في هذا الصدد، فإبراز الشخصيات – هذا فيما أعتقد – مهمٌّ جداً في سلوك النشء، وسلوك الداعية.

* * *

---

(١) كالمحدثة «زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني» (توفيت سنة ٦٨٨هـ) بعد أن قضت عمرها في طلب الحديث والرواية والصلاح والعبادة وتلاوة القرآن العظيم. ازدحم على بابها في سفح قاسيون بدمشق كثير من طلبة العلم والحديث فسمعوا وقرؤوا عليها الكتب التي تلقتها من الشيوخ. «شذرات الذهب» (٥ : ٤٠٤) و«أعلام النساء» (٢ : ١١٦-١١٨).

○ التوازن في الشخصية المسلمة:

نحتاج اليوم في التربية، وفي الدعوة إلى ترسيخ التوازن في الشخصية المسلمة، وأن لا تكون المسلمة اليوم تعيش في خيالات؛ لأن كثيراً من الحالات التي مرت عليَّ شخصيًّا من واقع مَنْ تركتْ سبيل العلم، أو مَنْ تركتْ سبيل الهداية، أو لم تكن متمسكة.

السببُ في ذلك أنه لم يكن هناك توازن في الشخصية المسلمة.

إذن لابدَّ أن يكون هناك توازنٌ في الشخصية المسلمة، بأن تكون متعاملةً مع الواقع دون خيالات، والواقع فيه كثير من الأشياء، فيه واقع طاعة، وواقع معصية، وفيه واقع قصور، فإذا كان هناك خيالات، بأننا نمارس أن المجتمع الذي نريده إنما هو مجتمع مثالي لا أخطاء فيه، فنحن نجعل النشء، أو المُقْبِلات، أو طالبات العلم، أو المدعوّات، أو المؤثر عليهنّ نجعلهن يَعِشْنَ في خيالات

تصطدم مع الواقع بعد فترة، وربما صُدَّتْ عن السبيل لأجل هذه الخيالات.

ولذلك لابدَّ من بناء التوازن في الشخصية المسلمة، التوازن الذي يعامل الواقع كما هو، الواقع في طاعة المسلم ومعصيته، لا يعني ذلك أن المسلم لا يقع منه ذنبٌ، ولا يقع منه قصور.

لابدَّ من فتح باب الفهم النفسي للإنسان من حيث هو، وأن لا نبالغ في أن المطلوب من المسلمة أن تكون كذا وكذا في أمور قد لا تكون ممكنة في التطبيق، أو يمكن أن تطبقها مدةً من الزمن، ثم بعد ذلك تتركها، أو تكون في بيتها تعطي مثلاً غير قابل للتطبيق.

بعضُ الأخوات إذا التزمت مثلاً واستقامتْ – وهذا شيء محمود وتشكرُ عليه – ولكن تكون في بعض أفعالها التي تفعلها في البيت غيرَ قابلة للقدوة لمن يعيش معها، فيرون أن ما هي عليه من السلوك أو الأعمال، أو مما

تقوم به لا يمكن للبقية أن يقتدي بها في ذلك؛ لأنها لا تحسنُ التصرف بشكل مقبول، وتخاطب كل الناس بلون واحد، وبنَبْرَة واحدة، لا فرق عندها بين رئيس ومرؤوس، وكبير وصغير، وأب وأم وزوج. وذلك نابع من ضعف الحكمة عندها، فإنَّ لكلٍّ شخصٍ خطاباً يناسبه، وذلك في إطار النصوص الشرعية، وفي ضوء فهم السلف من صحابة وتابعين.

إذن فلابدَّ للداعية من أسلوب جديد، فتأتي بمقدمة وتمهيد، مع بيان الحكمة التشريعية، وضرب الأمثلة. ولابد من جودة العرض، والتلطف واللين في القول. قال الله – تعالى – : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (١) مع الصبر الجميل. قال الله – تعالى – : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (٢) . فإن لم تتمكن الداعية أن تخاطب كلاً

---

(١) (الحج : ٢٤).

(٢) (طه : ١٣٢).

على حسبه، ويكون منها إلزام الأفراد بما تقوم هي به فإن الأمـر سينقلب، ويكون هذا جزءاً من الصدِّ عن الالتزام، أو عـن الإقـبال بالتصـرفات؛ لأنهـا تمارس شيئاً لا يمكن للغـير أن يطبقه، وإن أرادت أن تشرحه أيضاً تلزم الناس بمـا اخـتارته لنفسـها، وهـذا غير صحيح، فلابد أن يكون هـناك شـيءٌ مـن المـرونة والقبول والتوازن في الشخصية المسلمة.

٥- من الأهداف أن يكون هناك معرفة بأن المرأة هي نصـف المجـتمع، كمـا يقـال: المـرأة الداعية هي الأساس، وعلـيها اليوم ما ليس على غيرها، عندنا مشكلات كبيرة، في مجتمعـنا، في وطننا، في دولتنا. فإذا لم تشارك الداعية في حلِّ هذه المشكلات اليوم، فمتى تشارك؟

إذا لم يكـن هـناك غـيْرَةٌ عـلى بلادنـا المملكة العربية السـعودية، وعـلى مقدساتنا، وعلى بلاد الحرمين، وعلى العقـيدة الـتي تحمـى، وعـلى الدعـوة الـتي تنتشر في هذه الـبلاد، إذا لم يكـن هـناك غَـيْرَةٌ على ذلك في هذا الوقت

فمتى تكون؟

٦- إذن فلابدَّ أن يكون هناك إحياءٌ لروح الغَيْرةِ عن هـذا الوطن، إحياءٌ لروح الاهتمام بمكتسبات هذه البلاد، بـلاد التوحـيد والعقـيدة والسـنة، والدعـوة إلى الله، جل وعلا.

ومـن أهـم معـالم هـذه الغَيْرَةِ أن يكون هناك تكاتف وتـواصٍ، وشـحذٌ لـلهمة في توحـيد الكـلمة. لا نريد أن يكون هناك أيُّ نوعٍ من أنواع الاختلاف والافتراق [1] في صـفوف الداعـيات، كما تعلم الأخوات هناك الكثير من الاخـتلاف في الأفكـار والآراء في صـفوف الـرجال والدعـاة، وطلبة العلم في بعض المسائل، لكن في صفوف النساء لا يسوغ ذلك، ولا يسوغ أن يُنقل ما لدى الرجال

---

(١) قـال «ابـن تيمـية» في «مجمـوع الفـتاوى» (٢٨ : ٥١-٢٦): «مـن القواعـد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات الـبين». وقـال في (٢٤ : ١٧١-١٧٣): «وكره النبي ﷺ من المجادلة ما يفضي إلى الاختلاف والتفرّق».

من الاختلافات إلى النساء، لأن المرأة الداعية يجب أن تتمحض لما هو في مصلحة المرأة.

إذن فلا يسوغ في منهج الدعوة وسمتها أن يُنقل ما عند الرجل إلى المرأة، لذلك فإنَّ مقتضيات المرحلة اليوم أن يكون هناك شعورٌ بضرورة التكاتف، والاهتمام بوحدة هذه الأمة، ووحدة هذا الوطن، ووحدة النساء، وعدم وجود الخلافات وا لافتراقات فيما بينهن، وهذا يقتضي أن يكون هناك حرص على توحيد الكلمة، والحرص على أن يكون الأمر فيما تهتم به المرأة أن يكون مهتماً ومُنصباً على ما فيه توحيد للكلمة، وقوة للأسرة المسلمة.

كيف نجعل المسلمة قويةً متماسكةً في ظل هذه الظروف الصعبة، ظروف الغلوّ، والتكفير، والبعد في المفاهيم والاختلافات التي لا وجهَ لها؟

لابد أن يكون عن طريق الداعيات بأن لا يتأثَّرْنَ

بذلـك، وأن يـأخُذْنَ المـنهج الوسطيَّ الموجود في الكتاب والسـنة، بعـيداً عن الغلوِّ، وعن اختلافات الآخرين، وأن يهدفْـنَ إلى وحـدة الكـلمة، وإلى قـوة وحـدة نصف هذا المجتمع لتمكين الوطن من قوته في وجه هذه التحديات.

الأمـر الآخـر .. المـتعلق بضرورة المواجهة في توحيد الكـلمة في ذلـك أن يكون عندكنَّ المعرفة الحية الواضحة بمكتسـبات هذه البلاد الشرعية، كما يَعْلَمُ الجميعُ أن هذه الـبلاد مَـنَّ الله – جـل وعـلا – علـيها بـأن كانت مكان وجـود الحـرمين الشـريفين، والدولـة المملكـة العربـية السعودية هي الباعثة والناشرة والداعية إلى هداية القرآن، وهدايـة نهج السلف الصالح في العالم كله، والتربية عندنا في الجامعـات والمـدارس على هذا النهج، وإذا كان الأمر كذلـك فـإن المحافظة على هذا المكتسب بأن لا نفتَح مجالاً لـورود أفكـار، أو فئات يخلِطْنَ ويخالِفْنَ هذا المنهجَ الذي كانـت هـذه الـبلاد سـائرةً علـيه كل السنوات الماضية إلى الآن، وإلى مـا يشـاء الله – جـل وعـلا – بأزمـان مديدة.

وهذا يحتم علينا أن لا نتساهل في الأمر.

هذه مكتسبات عظيمة شرعية دينية.

٧- إنَّ حب الوطن، وحب هذه البلاد نابع من أساسيات دينية عظيمة، تجب المحافظة عليها شرعاً، وإذا كان النبي ﷺ قال عن خروجه من مكة المكرمة، وهي بلدة جابهته بالشرك وبالصد عن الدعوة، وآذته أشدَّ الإيذاء لما التفت إليها، وهو مهاجرٌ إلى المدينة المنوَّرة قال: «واللهِ إنّك لَخَيْرُ أرض الله، وأحَبُّ أرض الله إلى اللهِ – عزَّ وجل – ولولا أنّي أُخْرِجْتُ منكِ ما خَرَجْتُ»[1].

إذا كان هذا في شأن مكة المكرمة، فكيف بشأن هذه البلاد، ووُلاتها، وعلمائها، ودُعاتها، وطلبة العلم فيها،

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣١ : ١٨٧١٥)، والترمذي في «جامعه» في (كتاب المناقب – باب في فضل مكة) (٣٩٢٥)، والحاكم في «المستدرك» في (كتاب معرفة الصحابة – رضي الله عنهم) (٥٨٨٣) (٣ : ٤٣١) عن عبدالله بن عَدِيّ بن الحمراء الزُّهريّ – رضي الله عنه – قاله ﷺ وهو واقف بالحَزْورة في سوق مكة.

والداعيات، والمكتسبات الخير فيها، والجمعيات، والمؤسسات، والناس، وأهل الخير، وجميع المجتمع على ذلك كيف نُفَرِّط في وحدته؟، كيف نفرط في تماسكه؟ لذلك عليكنَّ الواجب الأكبر، وهو أن لا يكون هناك أيُّ اختلاف وافتراقٍ في صفوف الداعيات، وأنَّ على الجميع الالتزامَ بمنهج السلف الصالح، ومعرفةَ معالمه، وأن يكون تربيةُ النشء على ذلك، حتى لا تدخل الأفكارُ التي تبلبل المجتمع، وتفرّق المجتمع؛ لأن هذا من الأساسيات الكبيرة في ذلك.

* * *

القضية الثالثة: قيام الدعوة على أمرين:

(١) المضمون. (٢) الأسلوب.

إن الخطاب والأسلوبَ لتبليغ ما عندنا من الدعوة إلى الله – جل وعلا – يحتاج إلى مناقشة.

معلوم أن الدعوة عبارة عن شيئين: عبارة عن مضمون، وعبارة عن أسلوب أو خطاب، والمضمون والأسلوب، الجميع يشكل الدعوة بكاملها بمعنى أنه ما من دعوةٍ من الدعوات إلا وهي معتمدة على هذين الشيئين.

أيُّ شَيء مضمونُ الدعوة؟

الجواب: مضمون الدعوة أمران:

الأول: هدف الدعوة.

والثاني: الأسلوب، دعوةُ الأنبياء والمرسلين ومَنْ تبعهم من السلف الصالحين، وأئمة الإسلام واحدةٌ في

مضمونها، وفي أسسها، وفي أهدافها، وهي التي ذكرنا لكم آنفاً أساسياتها من الدعوة إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة، وطاعة الرسل – عليهم الصلاة والسلام –، والاتباع، وعدم الابتداع، وملازمة التقوى، وكثرة الاستغفار، ونحو ذلك.

لذلك نجد في القرآن الكريم أنَّ اللهَ – جل وعلا – قصَّ علينا قصصَ الرسل، لكن نجد أن دعوةَ الرسل واحدةٌ، لكنَّ أسلوبَ تبليغ كلّ رسولٍ لدعوته مختلفٌ، فتجدِينَ أن إبراهيم – عليه السلام – مثلاً تَحَرَّى في خطابه لقومه الأسلوبَ الذي كانوا يتبعونه، وهو أسلوب المناظرة، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً

قَالَ هَٰذَا رَبِّى ﴾[١] . (هذا ربي) همزة الاستفهام حذفت يعني: (أهذا ربي؟).

س: هل كان إبراهيم - عليه السلام - ناظراً في الملكوت ليصلَ إلى النتيجة أو كان مناظِراً؟

ج: عند أهل السنة والجماعة في التحقيق أنه كان مناظِراً[٢] لا ناظِراً. والمناظرةُ أسلوبٌ من أساليب الدعوة.

نوح - عليه السلام - تجد أن أسلوبه في مخاطبة قومه مختلفٌ.

موسى - عليه السلام - أسلوبُه مختلفٌ.

عيسى - عليه السلام - أسلوبُه مختلفٌ أيضاً.

إذن مع وحدة المضمون، ووحدة المنهج، ووحدة

---

(١) (الأنعام: ٧٦-٧٨).

(٢) انظر «أضواء البيان» (٢ : ٢٠١).

الدعـوة لكن الخطاب مختلف، فإذا كان الأمر كذلك فإننا نصـل إلى نتـيجةٍ مهمة من هذا، وهو التجديد في المناظرة والمجادلـة بالحسنى والمناقشة. وكذلك دعوات المجددين كل مجدد يجدد أمر الدين.

* * *

○ التجديد في الأسلوب لا في المحتوى:

هل يُجَدَّدُ في المحتوى؟ [١]

لا. لكن يجدد في ارتباط الناس بالدين، ويشرح كيف يكون ذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فيجدد في الأسلوب بحسب الحال، ومقتضى استجابة الناس للشريعة.

أريد أن أقول هنا: إن تجديد أسلوب الداعية في عرض الخطاب الديني هو ضرورة اليوم؛ لأن المقصود من الخطاب الديني تقبُّلُه، فلابدَّ من الأسلوب البارع، والوسائل التي توصل ما نحمله من الخير إلى الناس.

هذا يحتاج إلى تجديد وتنوُّعٍ في أسلوب الداعية بحسب اختلاف الزمان والمكان، والوقائع والأحوال والعادات، حتى إن المجتمع الواحد يتغيَّر.

---

(١) ذكر «ابن القيم» في «إعلام الموقعين» (٤ : ٣٦) فصلاً في تحريم الإفتاء والحكم في دين الله بما يخالف النصوص، وسقوط الاجتهاد والتقليد عند ظهور النصِّ، وذَكَرَ إجماعَ العلماء على ذلك. وانظر (٢ : ٨٨).

في زمـن الـنبي ﷺ ، كان هناك أشياء لم تكن في زمنه مـن حيـث الأسـلوبُ، مثل أسلوب القصص. وأسلوب الوعظ.

بعـض أساليب الوعظ لم تكن في زمنه، وقد احتاجَها الـناس في زمن التابعين، فكان هناك وُعَّاظٌ اختصوا بذلك كعُبـيد ابـن عُمـير [(١)] في مكة المكرمة، عُبيد بن عُمير كان مـن أكثر وأشهر الوعاظ، وقد قالت لـه «عائشة» - رضي الله عنها - : «إيّاكَ وإملالَ الناس وتقنيطهم» [(٢)] .

وقـال «أبو بكر الصديق» - رضي الله عنه - : «كثيرُ

---

(١) أسـند عـن عـدّةٍ مـن الصـحابة - رضـي الله عنهم -، وأسند عنه من كبار الـتابعين عـدّة. لـه تـرجمة حافلة بالمواعظ والرقائق في «حلية الأولياء» (٣: ٢٦٦-٢٧٩).

(٢) أورده «ابن مفلح» في (الآداب الشرعية) (٢ : ٢٠٣).
وفـيه أيضـاً: كان «الزهري» إذا سئل عن الحديث يقول: «أحمضوا، اخلطوا الحديث بغيره حتى تنفتح النفس».
وقال «الزهري»: «نقلُ الصخر أيسر من تكرير الحديث».

الكلام ينسي بعضُه بعضاً»[١] .

هناك تجديد في نوعية الكلام، وتأليف العلم، كالردود على المخالفين، وفي صياغة العقيدة، وصياغة الفقه، كلها تجديد في نوعية أسلوب الخطاب الديني الموجَّه للناس سواء كان بالعلم، وفي المعرفة، وفي التربية، وفي السلوك .. إلخ.

* * *

(١) انظر (مجمع الأمثال) (٤ : ٤٨) ت محمد أبو الفضل إبراهيم.

○ معالم التجديد في عرض الخطاب الديني خمسة:

نحتاج إلى تجديد في حسن عرض الخطاب الديني بطريقة تأخذ بمجامع القلوب.

فكيف يكون؟ وما معالم ذلك؟

لاشك أن هذا الأمر يحتاج إلى كثير من الوقفات قد تضيق هذه العُجالة عن بسطها، لكن أذكر بعض المعالم لهذا التجديد:

المَعْلَمُ الأول: أننا نحتاج في عرض الخطاب الديني إلى دراسة دائمة للمجتمع، المجتمع تواجهه تحديات كبيرة، فلا يصح أن يكون أسلوبُنا اليوم هو نفسَ الأسلوب قبل عشر سنوات، لا في طريقة التفكير، ولا في طريقة التبليغ.

فلابدّ من تبليغ العلم على طريق الاستدلال والبرهان، ونحو ذلك، والتجديد في طريقة التعليم؟

بالإضافة إلى دراسة المجتمع، أن يتجدد فيها نوع

الخطـاب. فمحاطـبة الجـاهل غـير مخاطبة العالم، ومخاطبةُ العـاميِّ غـيرُ مخاطـبة المثقف، ومخاطبةُ البدوي غيرُ مخاطبة أهـل القرى و المدن، ومخاطبةُ المحكوم غيرُ مخاطبة الحاكم، وهكذا ..

المَعْلَمُ الثاني: أن الأولويات لابدّ أن يُعاد النظر فيها دائماً؛ لأن المقصود من الدعوة مصلحةُ المدعوّ أن يُهدَى، ولـيس أن نفـتخر بـأن أكون أنا الداعية، وأن تكوني أنت الداعـية. وعلينـا أن لا يهمـنا أن يسـتجبَ الـبعضُ أو لا يسـتجيب، لابـد مـن الـتخلص أيضاً من رؤية النفس في اتـباع الشـرع في ذلـك، وهـذا يقتضـي تغـير في معـرفة الأولويـات، الـيومُ معرفة الأولويات لابدَّ أن تكون ماثلةً أمـامك، الأولويـات تختلف بحسب معرفة ما هو الأهم؟ وما هو المهم؟ ما الذي نقدمه؟ وما الذي نؤخره؟

يختلف هذا باختلاف الزمان، وباختلاف المكان.

فإذا أتت مثلاً داعيةٌ أو طالبُ علم، وقال: إن الكلام

الذي أقوله الآن هو نفسُ الكلام الذي قلته قبل خمس سنوات أو عشر سنوات [١]، وكأن الدنيا ما حَدَثَ فيها شيء، فهذا ما رَعَى الأولويَّات.

المحافظةُ على الملة، وعلى الشريعة واجب، والمحافظةُ على العقيدة ودرء الأفكار المضادة، هذا من الواجبات الملحة اليوم.

بعد الأحداث الأخيرة التي حصلت في الرياض، الأحداث المريرة الفاجعة التي يبرأ منها كلٌّ مؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، والتي هي من آثار العمى، وأفكارِ الخوارج، ونحن ما نقدّمها في عرضنا على كثير من الأمور التي لدينا، هذا لابد فيه من نظر في الأولويات.

إذا ذهبتُ أنا مثلاً إلى اليابان أو إلى إندونيسيا، أو إلى

---

(١) يختلف الحكم الاجتهادي باختلاف الناس في النازلة الواحدة.
انظر «الموافقات» (١ ٣٣٢) و(٥ ٨٤، ٩٥، ٩٩)

روسيا، أو إلى إفريقيا، فهل الأولويات في كلامي في اليابان أو في إندونيسيا أو في روسيا أو في إفريقيا، أو في أي بلدٍ هي نفس الأولويات التي أتكلم بها في المملكة العربية السعودية؟ ليس الأمر كذلك.

إذن فالتقديم والتأخير في نوعية الخطاب الديني لابد من تجديدها بحسب الأولويات، والنظر في الأولويات له أصلٌ شرعي.

النبيُّ ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن كما في الحديث المتفق على صحته: «إنَّكَ ستأتي قوماً أهلَ كتابٍ، فإذا جئتهم فادعُهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فأخْبِرهم أنَّ اللهَ قد فرضَ عليهم خمسَ صلوات في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطاعُوا لك بذلك فأخبِرْهم أن اللهَ قد فرضَ عليهم صدقةً تُؤْخَذُ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فإيَّاكَ وكرائمَ أموالِهم، واتَّقِ دعوة المظلوم فإنَّه ليس بينها وبين الله

حِجابٌ»[1].

الشاهد من الحديث ما ذكره الإمام «محمد بن عبدالوهاب» في مسائل (كتاب التوحيد)، قال: «في الحديث البُداءة بالأهم فالمهم»، الأهمُّ فالمهمُّ يختلف باختلاف الزمان والمكان[2].

نرى أن لوطاً – عليه السلام – كان من أبرز دعوته في القرآن الكريم معالجةُ الفاحشةِ، لأنها كانت من الأولويات المهمة في زمنه.

وأن شعيباً – عليه السلام – كان من أبرز دعوته في القرآن الكريم معالجةُ موضوع التطفيف في المكيال والميزان، وبخس الناس أشياءهم، ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» في (كتاب الزكاة – باب أخْذِ الصدقة من الأغنياء وتُرَدُّ في الفقراء حيث كانوا» (١٤٩٦)، و(كتاب المغازي – باب بَعْثِ أبي موسى ومعاذٍ إلى اليمن قبلَ حجةِ الوداعِ) (٤٣٤٧)، عن «ابن عباس» رضي الله عنهما.

(٢) انظر «إعلام الموقعين» (٤ : ٣٤٠).

وهل كان لا يدعو إلى غيرها؟

لا .. الثوابت موجودة، لكن هذه مهمة؛ لأنه كانت هناك أولوية بالنسبة لها.

اليوم المجتمع تجدد، فإذا جاءت مشكلة في المجتمع لا يسوغ للداعية أن يقول: هذا ليس من مهماتي، بل لابدَّ أن تجعل هذا من الأولويَّات التي تتحدث عنها، وهذا سيكون له أثر أيضاً في استجابة الناس لما تقول، والاهتمام بذلك.

ترتيب الأولويات يختلف باختلاف الناس، فإذا كانت دعوة الداعية في صفوف الجامعة فهي تختلف عن محاضرة يلقيها في بيتٍ، أو يلقيها في مناسبة، أو يلقيها على الصغار، أو على مستوى معين، لهذا نقول مثلاً: الآن كلامي معكنّ قد لا أتكلم به مع مستوى آخر.

وأنا سألت الإخوة الذين نظَّموا هذا الأمر والأخوات اللاتي نظمْنَ هذا اللقاء أخبروني بأن مستوى

الحضـور مـن الداعـيات، والمدرِّسـات في الجامعـة، والمهتمات، و الملقيات للكلمات، فكان حديثي على هذا المستوى الذي ربما كان فيه شيء من الاختصار في بعضه، وعدم التفصيل، لأنكنَّ تفهمْنَ المراد من هذه الأشياء، ربما إذا التقيتُ بغيركنّ لا أتحدث بنفس هذه الكليات والقواعد وأشباهها، والمنهج الذي ذكرت. لماذا؟ لأنه لابد من رعاية الأولويات.

المَعْلَمُ الثالث: أننا نحتاج في الخطاب الديني إلى معرفة الكثير من أنواع الفقه [(١)] ، وتجديده الموجود في كلام أهل

(١) قيل للإمام «محمد بن الحسن» - رحمه الله - : لِمَ لا تُصَنِّف كتاباً في الزهد؟ قال: قد صَنَّفْتُ كتاباً في البيوعِ. يعني الزاهد من يحترز عن الشبهات والمكروهات في التجارات وسائر الحِرف، وكلُّ من اشتغل بشيء منها يُفترض عليه عِلْمُ التحرز عن الحرام فيه.

وما أجمل ما قيلَ في بيان الفقه:

إذا ما اعتزَّ ذو عِلْمٍ بِعلْمٍ فعِلْمُ الفقه أولى باعتزازِ
فكم طيبٍ يَفُوحُ ولا كَمِسْكٍ وكم طَيْرٍ يَطِيْرُ ولا كَبازِي

من «تعليم المتعلم طريق التعَلُّم» لبرهان الإسلام الزرنوجي (٦٠) و(٩٦).

العلم، لكن لابد من إبرازها: مثلاً في فقه الأسرة، فقه التعامل، المرأة مع زوجها، المرأة مع الوالدَيْنِ، البنت مع إخوانها، وكيف يكون السلوك، والتعامل، والكلام، والتفكير.

هذا يحتاج إلى مزيد بيان.

ومن أنواع الفقه فِقْهُ القوة والضعف.

هناك يوجد كثير من الداعيات اللواتي لهن جهود كبيرة لا يُفَرِّقْنَ في الأحكام الفقهية، فلا يراعين حالةَ الأمة، تجد أن الجواب واحدٌ كما كان قبل عشرين سنة. وهذا ليس بصحيح.

هناك يوجد كثيرٌ من المسائل حينما تُعْرَضُ لابدَّ من رعاية الفقه الذي نصَّ عليه أهل العلم والأئمة، منهم شيخ الإسلام «ابن تيمية» وغيرُه من المحققين، في أن الأمة قد يعتريها فتراتُ ضعفٍ، فتعتني بأحكام الفقه الضعيف، كالأخذ ببعض الرُّخَص، وإذا كانت في قوة فتعتني بأحكام

فقه القوةِ، كالأخذ بالعزائم.

فلا يمكن أن نُعمل آيات السيف مثلاً في كل زمان ومكان. فلابدَّ من التفريق ما بين أحكام الفقه، فقه القوة، وفقه الضعف.

كان النبي ﷺ في مكة المكرمة، وله الكثير من الأحكام. ولما قدم إلى المدينة كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه من الأشياء السلوكية، ترغيباً لأهل الكتاب في الدعوة [1]، ثم في آخر الأمر لما قويت

---

(١) مثال على ذلك: ما روى «ابن عباسٍ» : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَدِمَ المدينةَ، واليهودُ يُعَظِّمُونَ يومَ عاشُوراءَ، فقيل لهم في ذلكَ، فقالوا: هذا هو اليومُ الذي أظْهَرَ اللهُ فيه موسَى وبَني إسرائيلَ على فرعونَ، فنحن نَصُومُهُ تعظيماً له، فقال النبيُّ ﷺ : «نحنُ أَحَقُّ بموسى منهم» فصامَهُ، وأَمَرَ الناسَ بصيامِهِ. أخرجه «البخاري» (٢٠٠٤) و«مسلم» (١١٣٠) وغيرهما. ويُسْتَحَبُّ أنْ يَصُومَ اليومَ التاسعَ من المحرَّم، لما روي أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «صُوموا التاسعَ والعاشِرَ، ولا تتشبهوا باليهود». وروي في لفظٍ آخرَ: «لَئِنْ عِشْتُ إلى قابلٍ لأَصومَنَّ التاسِعَ والعاشِرَ» أخرجه عن ابن عباس «مسلم» (١١٣٤). ا.هـ من «البيان» للعمراني (٣: ٥٥٠-٥٥١).

الدعوة ولم يحتجْ إلى ذلك تَرَكَ الأمر.

إذن فتـنوع المواقـف، وتـنوع الفِقْـه، واختلاف حالة الفقـه. مـراعاةُ الضـعف والقوة في الفقه هذا مهم، ولهذا رأى المحققـون مـن أهل العلم أن قضية التعامل والمواقف فـيما يتعلق بالدولة المسلمة، أو فيما يتعلق في التعامل مع المخـالف لـنا في الديـن، أو في الملّـة، أو المعادي لنا، ونحو ذلك. هذه تختلف باختلاف القوة والضعف.

قـال شيخ الإسلام (ابن تيمية) في ذلك: إنه لا نسخ في هـذه المسـائل، بـل قال: إذا عادت الأمة إلى حالةٍ تُشبه الحالة في مكة المكرمة فإنها تعود بعضُ الأحكام المكية.

وهذا الذي يسعُ الناس، وبعض الإخوة المستضعفين في كثيرٍ من مشارق الأرض ومغاربها، إذا درسوا الحالات وأخبرناهم بمثل هذه الأحكام كان لهم سعةٌ في ذلك.

فهكـذا يجـب أن يكـون المنهج في الدعوة في رؤية أنَّ مـن معالم تجديد الخطاب أن تعلّمَ الداعيةَ اختلافَ النطق،

واخـتلافَ الفقـه فيما تأتيه، وأن لا تشق على الأمة فيمن يستجيب لكلامها[١].

يكـون هناك مواقفُ شديدةٌ جدّاً بسبب عدم التفريق بـين حالـة القـوة وحالة الضعف، وكثير من الفتاوى التي صدرت في بعض البلاد، أو هنا من بعض المنتسبين، ونحو ذلـك الـتي لم يُفـرَّقْ فـيها في الحكـم بـين فقـه القوة وفِقْه الضعف لم تُرَاعَ فيها العللُ، ولم يُراع فيها مناطُ الحُكْمِ[٢]، وَقَـعَ خَلَـلٌ حـتى في نسـبة الأحكـام للشريعة، كما يَعْلَمُ الجميع.

هـناك للأحكـام الشـرعية عللٌ تناطُ بها، لذلك عند عـلماء الأصـول هـناك مناطٌ للحُكم، فلابد في المناط من

---

(١) قـال – سـبحانه وتعـالى – : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ وأغلـب العـلماء عـلى أن ذلـك عام في كلّ أحكام الشرع، وفي جميع ما يسره الشارع لنا وسهله. «رفع الحرج» (٦٥).

(٢) الـتعارض راجـع إلى التطبـيق وتحقـيق المناط. انظر «الموافقات» (٥: ٣٤١-٣٤٤).

تحقيقه وتنقيحه، ولابد في المناط من سَبْرِه، قال: نسبر المناط، يعني نرى هل المناط صحيح أوْ لا؟ ثم بعد ذلك المناط لابد أن يُخَرَّجَ، لابدَّ أن يدقَقَ فيه، لابد أن يحقق؛ إذِ الحكمُ يدورُ مع علَّته[1].

وهذا لابدَّ فيه من تجديد الخطاب الذي هو مَعْلَمٌ من المعالم المهمة في أن يكون فَرْقٌ عند من يبلِّغ الدعوةَ عند طلبة العلم، وعند طالبات العلم، عند أهل الإفتاء، وعند العلماء، بأن لا نُحَرِّجَ[2] الأمَةَ، كأن نقول كلاماً خيالياً. فالشريعةُ ما جاءت في الخيالات، بل جاءت في الحقيقة للتطبيق.

فلذلك لابد أن نراعي الواقعَ، ونراعِيَ الزمانَ والأحوال، وأن لا نَشُطَّ.

---

(١) انظر هذه القاعدة في «إعلام الموقعين» (٥: ٥٢٨). و«منار السبيل» (١ : ١٤٠).

(٢) أحرجه: آثمه، تُحَرِّج: تأثَم. والتحريج: التضييق. «لسان العرب» (حرج ٢: ٢٣٣).

يـأتي شـبابٌ أو شابات يُرِدْنَ الالتزامَ المقيت، فيأتينَ بهـذه الأحكـام القويـة التي لا توافق فيذهَبْنَ يطبقْنَ شيئاً هـو انحـراف عن الشريعة؛ لأجل الفهم لما أُلقي عليهم أو عليهنَّ، لذلك لابد من فهم أنواعٍ من الفقه في ذلك.

كذلـك فقه السياسة الشرعية، العلماء المحققون كتبوا في السياسـة الشـرعية. السياسـةُ الشرعيةُ منوطةٌ بالمصالح والمفاسد.

هـل نجعـلُ السياسـةَ الشـرعيةَ في التعامل والأحكام والمنهجِ واحدةً؟

ليس الأمر كذلك.

* * *

○ الشريعة بنيت على تحقيق المصالح، ودرء المفاسد:

الشريعةُ بنيت على تحقيق المصالح ودرء المفاسد (١)، وإذا كان الأمر كذلك، فإن درء المفاسد من سمات الشريعة، وتحقيقَ المصالح من سمات الشريعة، والشريعةُ جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتكثيرها، فلابد أن نُحَصِّلَ المصالح، وأن نكملها ونكثرها، فكل سبيل من السُّبُل في خطابنا الديني الذي يُكْثِرُ من تحقيق المصالح الشرعية، ومن استجابة الناس، ويُنَمّي ذلكَ في الناس فلابدَّ أن نسلكه، وهذا شرعي، كل سبيل يدرَأُ المفاسدَ ويُقَلّلُها، ويقلل من عدم استجابة الناس لهذا الدين، أو للموعظة، أو للدعوة فلابد أن نجتنبه.

---

(١) انظر القاعدة في «الموافقات» للشاطبي (٣ : ٤٦٥، ٥٣٨) و(٥ : ٣٠٠).
وقال «السيوطي»: في أول «الأشباه والنظائر» في (الكتاب الأول) ٦ : «رجَّع الشيخ عزالدين ابن عبدالسلام الفقهَ كلَّه إلى اعتبار المصالح، ودرء المفاسد».

إذن إحـياء مفهـوم المصالح و المفاسد عند الداعيات مـن الاجتهاد والفهم في الخطاب الديني، والخطابُ الديني من دون إحياء فهم المصالح والمفاسد لا يكون.

الكـثيرُ من الرجال والنساء يظنون أن الخطاب الديني واحدٌ، أو أن المصلحة واحدةٌ، ما يحتاج أن نجتهد فيها.

لـيس الأمـر كذلـك، لابـدَّ من الحكمة، لابدَّ من أن يكون هناك وعيٌ بالمصالح والمفاسد في هذه المسائل.

المَعْلَمُ الـرابع: مـن معـالم الـتجديد المطلوب في فهم الخطـاب الديـني الـذي تمارسْـنَهُ في الدعوة إلى الله – جل وعـلا – أن يكـون هـناك رعايةٌ للتواصل مع المجتمع، فلا يسـوغ أن يكـون هـناك تصـرفات أو آراء، بحيـث تكـون الداعـيةُ إلى الله – عـز وجـل – بعـيدةً عـن مجـتمعها فلا تـدري مـا يحـدث حولها وما يدور في المجتمع الذي تعيش فيه.

كيف يكون التواصل؟

نقـول: التواصـل مع المجتمع يحتاج إلى نمط من الفهم أولاً، وإلى نمـط مـن الـتفكير، وإلى المـنطق، وإلى العقـل، بالإضـافة إلى زاد الداعـية المعـروف، وهـو العـلمُ النافع، والمطالب الأخرى.

والشـرعُ كمـا في القـرآن العظـيم اهـتمَّ بـالعقل، والمدركـات، والـتفكير أعظـمَ اهتمامٍ، لذلك نجد في ختام الآيـات ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1] ، أو ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [2] ، فتجِدْنَ هذا ماثلاً.

المَعْلَمُ الخامس: مـن معـالم تجديد الخطاب أن نجدِّد في تفكيرنا في كثير من القضايا.

وهـذا سـينتج عـنه الكـثير مـن الفوائد، في الحكمة، والتواصل مع المجتمع على اختلاف أنواعه في تكثير الخير، ونجد بعضَ الداعيات إلى الله – جل وعلا – الذي يهمها

---

(١) (يونس: ٢٤).

(٢) (البقرة: ١٦٤)

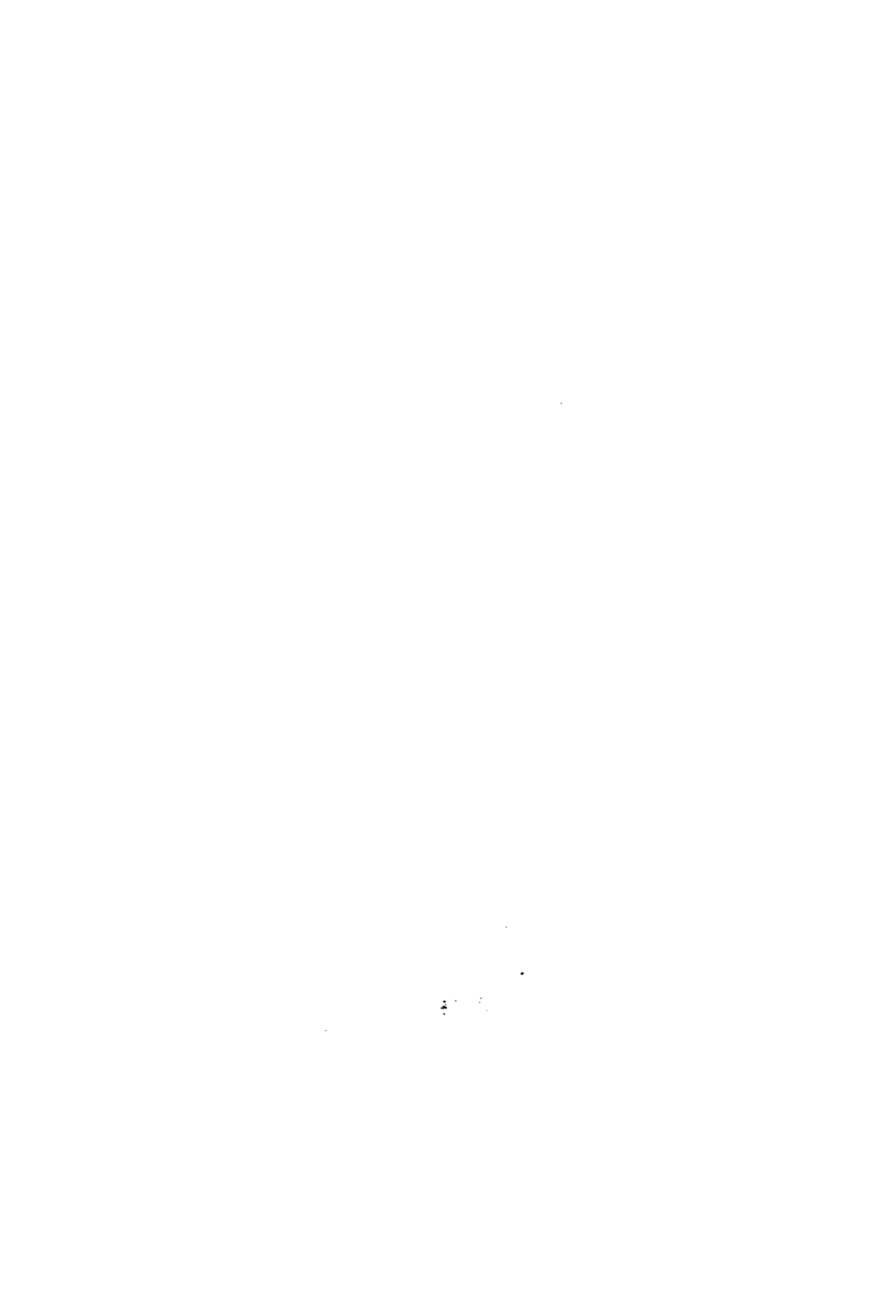
أنْ تـؤديَ مـا عليها من دون نظرٍ إلى حجم الاستجابة إلى ذلك، فلا تسألُ نفسها: هل رغَّبَتْ، أم نفَّرَتْ؟

هـنا إشكالية قد يكون في زمنٍ مضَى قبولٌ تام بشيء باسم الدين، لكن ينبغي أن ننظر إلى المستقبل.

واذكـرْنَ مـني هـذه الكـلمة: أنـنا لابـد أن نـنظر إلى المستقبل، وهذا يقتضي أن يكون هناك مزيدٌ من التواصل مـع جمـيع فئات المجتمع، حتى لا يُساء الظنُّ من غير قَصْدٍ بالمهـتمات بـالدعوة، أو بالمهـتمين بـالدعوة إلى الله، جـل وعلا.

التواصـلُ يحـتاج إلى الـنظر في فكـرٍ جديد، يحتاج إلى العقـل، كـيف نـتعامل، كيف نخاطب، كيف نخالط، كيف نهتم، بماذا نتحدث، وهذا يحتاج إلى تجديد في الأساليب.

* * *



الخاتمــة

إن الخطـاب والإلقاء والعرض والأسلوب في المجتمع يجـب أن يكـون مركَّـزاً أكثر وأكثر على قوة التماسك في هذا المجتمع.

وأن تكـون الأسـاليب مختلفة بتحسين هذه القوة، قد يكـون مـع الصـغار، والتألـيف فـيما يمارسـه في المدارس الصـغيرة، وفي الجامعـات، وفي التعلـيم، وفي الجمعـيات الخيرية، وفي المؤسسات، كيف يكون ذلك؟

هـذا مـن لـوازم تجديد خطاب الداعية؛ لأنه سيكون نُقلـةً إلى توسيع دائرة المستفيدين من ذلك. وأن لا تُحصر الدائرة في فئة معينة من الرجال والنساء.

وصـلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المحتوى

* * *